المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: التنشئة الاجتماعية – السياسية في الجامعات العراقية ودورها في تنمية ثقافة الحوار
اسم الكاتب: أ.م.د. طه حميد حسن العنبكي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2032
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 05:58 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنشئة الاجتماعية-السياسية في الجامعات العراقية ودورها في تنمية ثقافة الحوار

الاستاذ

المساعد الدكتور

طه حميد حسن

العنبكي(*)

المقدمة

لما كانت التنشئة الاجتماعية–السياسية بمثابة عملية توعية وتثقيف سياسي للمجتمع وهي ومن ثم أهم رابطة بين النظام الاجتماعي والنظام السياسي، وتعد الجامعة من أهم المؤسسات التي تعزز هذه الرابطة لاسيما أنها تعمل على إعداد وتهيئة الملاكات والطاقات البشرية التي يسعى النظام السياسي إلى توظيفها لتحقيق التنمية والتطور على كل الأصعدة،فطلبة الجامعة هم أبرز وأهم تلك الملاكات والطاقات حين تخرجهم.

وكي تجري عملية الإعداد والتهيئة لهذه الشريحة بالشكل المطلوب ينبغي ينصب دور الجامعة في التنشئة الاجتماعية–السياسية على تعزيز ثقافة الحوار بين الطلبة كي تصبح بمثابة قيم بالنسبة لهم، وذلك سيسهم بدوره في تعزيز الانسجام والتعايش بين الطلبة وهذا الأمر سيفضي بكل تأكيد إلى تعزيز الوحدة الوطنية نظرا للدور المؤثر والفاعل الذي يمكن أن يؤديه الطلبة في المجتمع والدولة بعد إعدادهم وتخرجهم.

بقدر تعلق الأمر ببلدنا العراق الذي بدأ مرحلة جديدة تستدعي بناء المواطن والمجتمع والدولة على أسس ديمقراطية تضمن حقوق كل الأطراف وعملية البناء تلك تعتمد بالدرجة الأساس على التنشئة،وتعد الجامعة بمثابة حلقة وصل مهمة بين الأطراف المذكورة،لذا ينبغي أن تؤدي الجامعات العراقية دورها الفاعلة في عملية التنشئة التي ينبغي أن تتعزز من خلالها ثقافة الحوار وقبول الآخر وقيم التسامح

(*)كلية العلوم السياسية– الجامعة المستنصرية.

والتعايش ونبذ التعصب والعنف وكل ذلك يؤسس لترسيخ وتثبيت الوحدة الوطنية التي مازال يطغي عليها طابع الهشاشة.

وعليه سنقسم هذه الدراسة إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم التنشئة الاجتماعية–السياسية والمفاهيم ذات الصلة:

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية–السياسية في الجامعة:

المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية–السياسية في الجامعة ودورها في تنمية ثقافة الحوار:

المبحث الرابع:دور ثقافة الحوار في تعزيز وحدة المجتمع العراقي الوطنية :

المبحث الأول:مفهوم التنشئة الاجتماعية–السياسية والمفاهيم ذات الصلة:

نتناول في هذا المبحث تحديد مفاهيم أساسية ذات صلة بموضوع التنشئة الاجتماعية–السياسية،ومن ذلك مفهوم الثقافة والثقافة السياسية وثقافة الحوار فضلا على مفهوم التنشئة الاجتماعية–السياسية.

أولا– مفهوم الثقافة:

ان مفهوم الثقافة بمعناه العام هي:ذلك الكل الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع(())، على ذلك فالثقافة هي كل ما يكتسبه الفرد في المجتمع، ولأن الإنسان كما يقال–أبن بيئته–فثقافته تكون في الغالب انعكاس للمحيط الذي يعيش فيه.

وهناك من يعرف الثقافة على إنها: (مجمل رؤى الحياة والكون وتصوراتها وأساليب التعامل اليومي والأخلاق والمعتقدات والمهارات والإبداعات والمعارف والمفاهيم)(()).

على ذلك تشمل الثقافة:(أشكال القيم التي يبتكرها الإنسان ليكسب إنسانيته معناها الخاص،وينظم بها حياته الخاصة والاجتماعية والفكرية والروحية والجمالية،وفي هذا

---

[1] – نقلا عن:: عامر حسن فياض:أشكال التخلف الثقافي،بحوث المؤتمر الرابع للمجلة العربية للعلوم السياسية،عمان، □ □

[2] – حليم بركات:المجتمع العربي المعاصر ،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،

السياق،تشمل الثقافة مجموع النشاط الفكري والفني بمعناها الواسع ومايتصل بها من المهارات..)[3].

وعلى وجه الجملة، تؤدي الثقافة دورا فاعلا في ترقية عقل الإنسان وأخلاقه وتنمية ذوقه وبناء شخصيته ومن ثم بناء المجتمع وتطوره، والمجتمع الذي يغلب فيه المثقفو والعقلاء والمفكـ ن والعلماء على الهمج الرعاع،هو مجتمع يسوده الحوار والتفاهم والتعايش والاستقرار وكل ذلك يمهد لتحقيق التنمية والتطور.

ثانيا– الثقافة السياسية:

تعرف الثقافة السياسية على أنها:توجه،أي طريقة في النظر إلى المؤسسات السياسية والدستورية، ومن ثم فهي تتعلق بمواقف الجماهير من النظام السياسي القائم،حيث يوجد لدى معظم الناس داخل النظام السياسي توجهات سياسية منسجمة بل وأحيانا متماثلة فيما بينها ملائمة بالنسبة إلى المؤسسات السياسية والدستورية التي يعيشون في ظلها[4].

وللثقافة السياسية مقومات أساسية،هناك من يرى أنها تتجسد في التوجهات السياسية بكل أنواعها سواء أكانت تلك التوجهات ذات طابع تأملي أم تقييمي أم تعبيري، وهناك من يرى إن تلك المقومات تقتصر فقط على التوجهات نحو المؤسسات السياسية،وعلى وجه الجملة يمكن اعتبار تلك المقومات إنها تتكون من عناصر ثلاثة هي[5]:

:–التوجهات نحو النظام السياسي:أي كيف ينظر الفرد إلى مؤسسات النظام السياسي،كيف يتفاعل معها،وكيف يقيم عملها:.

---

[3] – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:الخطة الشاملة للثقافة العربية:نقلا عن:المصدر السابق،ص

[4] – صادق الأسود:علم الاجتماع السياسي، مطابع جامعة الموصل ، ،وكذلك: : فؤاد مرسي : حول الأزمة الثقافية والأزمة الاجتماعية في مصر،القاهرة ، مجلة اليقظة العربية ، العدد :

[5] – صادق الأسود:مصدر سابق،ص ،وكذلك:

-Walter A.Rosenboum:Political Culture,Thomas Nelson,London,1975,p.7.

-التوجهات نحو أفراد المجتمع الآخرين في إطار النظام:أي كيف ينظر إلى الاختلاف في الرؤى والأفكار السياسية،في الصراع والتنافس، في الأحزاب السياسية وفي القوى التي تحرك الحياة السياسية وما إلى ذلك،وهذا العنصر هو الذي يهمنا في هذه الدراسة.

.-التوجهات نحو النشاط السياسي الذي يقوم به الفرد ذاته، وينطوي ذلك على نظرته في السياسة ذاتها،وفي إسهامه بها،وفي الربط بين وضعه الاجتماعي والاقتصادي وبين آرائه ومواقفه السياسية.

وللثقافات السياسية أنواع ثلاثة، بناء على تطور المجتمعات ومستوى التنشئة السياسية وهي كما يأتي:

:- فهناك ما يسمى بالثقافة القديمة: وفيها يكون الفرد غير واع وغير فاعل في المجتمع وهو ما يتلائم مع وجود بنية سياسية تقليدية نجدها سائدة في المجتمعات التقليدية غير الممركزة والبعيدة عن تأثير سلطة الدولة وهذا حال مجتمعات الأرياف والبدو الرحل ومجتمعات العالم الثالث بشكل عام.

.- الثقافة الشخصية: هي تلك التي توجد في المجتمعات الخاضعة لأنظمة سلطوية ممركزة ويكون فيها الفرد واعيا ولكنه غير مؤثر وهنا تسود ما تسمى بـ(ثقافة الخضوع)[()].

- الثقافة المساهمة: تعد هذه الثقافة أرقى مستويات الثقافة السياسية،وتسمى أيضا بثقافة المشاركة،ويكون فيها الفرد على مستو عال من الوعي ويكون مؤثرا وفاعلا ويساهم في بناء مؤسسات الدولة العصرية الحديثة ويؤثر فيها[()].

ومع أن هذه الثقافات السياسية توجد جنبا إلى جنب في الكثير من المجتمعات وربما تتعايش وتتفاعل مع بعضها، ولكن بكل تأكيد كلما ارتفعت نسبة الأفراد ذوي الثقافة المساهمة في المجتمع كلما كان يمكن عد هذا الأمر معيارا لتطوره ورقيه، من

---

[6] – للمزيد من التفصيل راجع :: صادق الأسود:نفس المصدر السابق،ص ص – ،وكذلك : برهان غليوم : المسألة الطائفية ومشكلات الأقليات : نقلا عن : احمد شكر الصبيحي : مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، : : ،وكذلك:

-Maurice Duverger:Sociologie de la Politique,P.U.F.Paris,1973.p.123.

[7]– Davis.K; Human Society, New Yourk, pp208-209.

هنا تقع على عاتق النظام السياسي مسئولية نقل الثقافة السائدة في المجتمع من ثقافة قديمة أو شخصية إلى مستوى ثقافة المشاركة أو المساهمة[٨].

على ذلك ينبغي أن يتم التركيز – في بلدنا العراق –على ضرورة وضع خطط وبرامج للتنشئة السياسية تتولى تنفيذها مؤسسات رسمية وغير رسمية تحتل فيها الجامعات مركز الصدارة،وذلك بغية رفع مستوى ثقافة المجتمع العراقي ووعيه إلى مستوى الثقافة المساهمة،ما يفضي حتما إلى تعزيز وترسيخ ثقافة الحوار.

ثالثا– ثقافة الحوار:

الحوار هو تبادل الحديث بين طرفين متحاورين،وهو القدرة على التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي مع الآخرين مما يسهل تبادل الخبرات والمفاهيم بين الأجيال عبر الحوار يتم التواصل من خلال عمليتين هما:الإرسال(التحدث) والاستقبا) (الاستماع)[٩].

ولكن ثقافة الحوار لاتقتصر على تبادل الأحاديث والتفنن في الكلام،بل إنها تعني ما هو أعمق من مجرد الاستماع إلى وجهات النظر والسماح بالتعبير،إنها تتطلب الاعتراف بـ(شرعية الآخر)والاعتراف بحقه في الرأي والتعبير والتعايش والمشاركة السياسية لا( )نة ولا إحسا أوتنازلا،وإنما حقا أصيلا وطبيعيا وشرعيا لايحق لأحد مصادرته أو تهيمشه أو تخوينه أو تكفيره( ).

وللحوار مستويا أما المستوى الأول فهو حوار داخلي مع النفس بمحاسبتها وحملها على الحق،ومن حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر، أما المستوى الثاني فهو حوار بين المسلمين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية ضمن صفوف المجتمع الواحد،أما المستوى الثالث فهو حوار بين المسلمين وغير المسلمين داخل المجتمع وخارجه،وهو حوار يجري وفق مبدأ المدافعة الذي يمنع الفساد وينمي

---

[8] – أنظر:: حسان العاني:الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة،القاهرة،العاتك لصناعة الكتاب،طبعة منقحة، □ □

[9] httwkhp://www.moeforum.net/vb1/showthread.php?t=72864 - -

[10] – عبد الحميد الأنصاري:ثقافة الحوار،جريدة الاتحاد الإماراتية،نقلا عن:موقع العربية نت

الخير لأعمار الكون، لقوله تعالى: (ولولا دفع اللهِ النَّاس بعضهم ببعض لَّفسدتِ الأرض ولكنَّ اللهَ ذو فضل على العالمين)[11].

ومن آداب الحوار حسن الخطاب وعدم الاستفزاز (ازدراء الآخرين فالحوار غير الجدال،واحترام راء الآخرين شرط نجاحه، ومن ذلك حوار الأنبياء مع أقوامهم، ومثاله ما أمر الله به موسى وهارون في مخاطبة فرعون، كما جاء في قوله تعالى: (اذهبا إلى فرعون إنَّه طغى (فقولا له قولا لَّيِّنا لَّعلَّه يتذكَّر أو يخشى)[12]،لذا ينبغي أن لايخرج الحوار عن قاعدة: قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب فالحق ضالة المؤمن أنى وجده فهو أحق به، وضالة كل عاقل هو الحق[13].

والحوار ينبغي أن يكون منتجا وايجابيا ولكي يكون كذلك ينبغي أن يتصف بما يأتي[14]:

- :- أن يكون حوار متفائلا وصادقا عميقا كلماته واضحة المدلولات.
- .- أن يكون الحوار متكافئا يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ويحترم الرأي الآخر ويقر بحتمية الخلاف في الرأي بين البشر.
- أن يكون حوار واقعيا يتصل إيجابيا بالحياة اليومية الواقعية واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح.
- أن يكون حوار موافقة للهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي لا حيث نراها بأهوائنا.
- وهو فوق كل هذا حوار تسوده المحبة والمسئولية وإنكار الذات.

خلاصة القول إن الحوار هو بمثابة ثقافة ومنهج وضرورة إنسانية وحضارية في عالم أُسقطت فيه الحواجز وتشابكت فيه المصالح وتزايدت حاجات البشر لبعضهم البعض،ومن هنا تتزايد أهمية الحوار العقلاني الذي ينزع إلى تجنب الصدامات ويصب في توسيع آفاق التفاهم عبر التركيز على الجوانب الإيجابية

---

[11] – القرآن الكريم:سورة البقرة،الآية

[12] – القرآن الكريم:سورة طه ،الآيتان –

[13] – http://www.moeforum.net/vb1/showthread.php?t=72864

[14] – المصدر نفسه

المتحققة وتسليط الأضواء على أوجه الشراكة المثمرة بتفعيل آليات الحوار بين أطياف وطوائف وجماعات وعناصر ومكونات المجتمع الواحد( ).

على ذلك يتضح لنا مدى أهمية الدور الذي تؤديه ثقافة الحوار في بناء المجتمع العراقي،لذا ينبغي أن تتم عملية إشاعتها وتعزيزها عبر التنشئة الاجتماعية–السياسية.

رابعا–التنشئة الاجتماعية–السياسية:

تعرف التنشئة الاجتماعية–السياسية على أنها:مجمل العمليات التي يتم من خلالها إكساب الفرد معلومات وقيما ومثلا سياسية يكون بواسطتها مواقفه واتجاهاته الفكرية التي تؤثر في سلوكه وممارساته اليومية وتحدد درجة نضجه وفاعليته السياسية في المجتمع والدولة( ).

كما تعرف التنشئة الاجتماعية–السياسية على أنها:تعليم القيم والتوجهات السياسية بواسطة أدوات التنشئة كالأسرة والمدرسة وجماعات الأصدقاء ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام من ثمي فهي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل إلى جيل وترتبط كمفهوم بمفاهيم أخرى مثل الشرعية والهوية والولاء والمواطنة والمشاركة السياسية وتهدف إلى تحقيق الاستقرار في العلاقة بين الشعب والدولة( ).

وبالمحصلة النهائية فإن التنشئة الاجتماعية–السياسية هي بمثابة عملية تفاعل توجهه قيم ومعايير من صنف معين، وهذا التفاعل ربما يحقق تطورا في اتجاهات معينة( )، وعلى وفق هذا التطور تتعزز الروابط بين أفراد الشعب مع بعضهم وتتغلب ثقافة الحوار والتعايش بينهم على حساب ثقافة التعصب والعنف

---

15 – عبد الحميد الأنصاري:مصدر سابق

16 – إحسان محمد الحسن:علم الاجتماع السياسي ، مطابع جامعة الموصل ،

17 – أنظر كل من:: قاسم حجاج : العولمة والتنشئة السياسية ،مجلة السياسة الدولية،الأهرام، العدد : : ، وكذلك :إبراهيم أبراش:علم الاجتماع السياسي ، القاهرة ، دار الشروق ،

18 – يعقوب قبانجي:منظومة القيم العائلية في الوطن العربي،محاولة نقدية،مجلة المستقبل العربي ،بيروت،العدد / /

والاقتتال،وحينذاك يتحقق الانسجام الاجتماعي الذي يمهد السبيل لتعزيز الوحدة الوطنية.

على ذلك فالتنشئة السياسية تسهم بدرجة فاعلة ومؤثرة ليس فقط في بقاء واستقرار النظام السياسي ،بل وتسهم في تقدمه على شتى الأصعدة لأنها تسهم في تعزيز تماسك المجتمع على اختلاف شرائحه وتوجهاته وانتماءاته،ولأنها تستهدف نشر وترسيخ القيم والممارسات السياسية الإيجابية لدى أفراد المجتمع،وبالمقابل نبذ الخلافات والأحقاد التي تغذي الصراعات،ولضرورة إنجاز هذه المهمة–التنشئة السياسية–وما يترتب عليها من آثار إيجابية على تماسك المجتمع وتنمية قدراته.

ولاريب أن التنشئة الاجتماعية–لسياسية ينبغي أن تتسم بالشمولية والاستمرار،أي أنها عملية تثقيف وتوعية لكل شرائح المجتمع وعلى اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم الدينية والمذهبية والعرقية والفكرية ولكل الفئات العمرية وينبغي أن تجري تلك العملية بشكل مستمر منذ الولادة وحتى المراحل العمرية المتقدمة، مع ضرورة التأكيد على تكثيف برامج التنشئة الاجتماعية–السياسية في مرحلة الشباب لما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في بناء المجتمعات والشعوب ، إذ تبدأ خلالها عملية تشكيل الوعي السياسي وعلى أساس ذلك تتكون مواقف الفرد السياسية، ومن ثم يتجسد ذلك في أنماط سلوكه الاجتماعي–السياسي.

ومن هنا ينبغي أن لاتكون التنشئة الاجتماعية–السياسية عفوية بل ينبغي أن تتم على وفق خطط إستراتيجية يتم تنفيذها من خلال قنوات وآليات،فضلا على الدور الفاعل الذي تقوم به كل من الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني –وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، يقع على عاتق مؤسسات التربية والتعليم على وجه الجملة،والجامعة على وجه الخصوص، لذا ينبغي أن تمارس الجامعات العراقية دورها في هذا الإطار بالشكل المطلوب وتأخذ على عاتقها مهمة تثقيف وتوعية الطلبة سعيا لتنمية ثقافة الحوار في صفوفهم باعتبارهم من أهم شرائح المجتمع.

المب الثاني: التنشئة الاجتماعية–السياسية في الجامعة:

الجامعة هي مؤسسة للتفكير والتأمل والبحث في أوضاع المجتمع من أجل مصلحة المجتمع،وترفد الجامعة المجتمع والدولة بالطاقات والكفاءات المدربة والمهيأة

لإدارة شئونها وتحقيق تنميتها والإسهام في رسم وتوجيه وتنفيذ سياساتها العامة( )،من هنا فإن الجامعة ينبغي أن يكون دروها في التنشئة الاجتماعية–السياسية دورا فاعلا كونها تثير تفكير الطلبة تغرس في نفوسهم القيم الحضارية ومعاني الحقوق والواجبات من خلال الممارسات اليومية التي تتسم بالمساواة وإشاعة حرية الفكر والتعبير لتنهض بمستوى قدراتهم حتى يستطيعوا استيعاب أدوارهم الحقيقية في المجتمع،ليصبحوا مواطنين واعين بما يجري في بلدهم وماينبغي عليهم القيام به في الإسهام في وضع الحلول اللازمة للمشكلات القائمة أو التي تثور وتحتاج إلى مواجهة( )

ولما كانت عمليات التنشئة الاجتماعية–السياسية التي كانت تؤديها مؤسسات التربية والتعليم في بلدنا في العهد السابق تقوم على أساس فرض أفكار النظام وتوجهاته الفردية وكانت أقرب إلى ثقافة الصهر والتصيير من خلال عمليات التلقين ومنع إبداء الرأي بما يتوافق وترسيخ سلطة النظام وتسلطه وفرض ثقافة الخضوع ودمج عناصر المجتمع ولو بالقوة لضمان ولائهم وطاعتهم العمياء للسلطة.

ولم يكن الدور الذي تؤديه مؤسسات التربية والتعليم في التنشئة الاجتماعية–السياسية حاليا بأفضل مما كانت عليه في العهد السابق، ذلك أن هذا الدور مازال ضعيفا لاسيما في المرحلة الجامعية، والعملية مازالت تتسم بالعشوائية على وجه الجملة.

من هنا ينبغي تفعيل دور الجامعات العراقية في هذا الإطار حاضرا ومستقبلا،فالجامعة مؤسسة تعليمية تضم في صفوفها الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين سن – ، وهؤلاء هم الذين يمثلون بطبيعة الحال شريحة الشباب ذات الدور البالغ الأهمية في المجتمع والدولة على السواء،وهم يمثلون أيضا مختلف مكونات وانتماءات المجتمع، أي أن الجامعة تعد بمثابة صورة مصغرة للمجتمع، وعلى ذلك تتولى الجامعة مهمة إعداد وتهيئة هذه الشريحة بغية استثمارها كطاقات وكفاءات بعد تخرجها في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية.

**[19] – سعاد الشرقاوي:النظم السياسية في العالم المعاصر،جامعة القاهرة،كلية الحقوق، **

[20] – المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها- وكذلك: هشام حكمت عبدالستار:التنشئة الاجتماعية في الجامعات،على موقع جريدة الصباح العراقية

إن عملية استثمار تلك الطاقات والكفاءات لايمكن تحقيقها في حال كانت مشتتة أو غير منسجمة،لذا ينبغي أن تتولى الجامعة مهمة بناء تلك الطاقات على أساس تبنيها لثقافة الحوار والتعايش والانسجام بشكل يتزامن مع عملية الإعداد العلمي، ومن ثم يتطلب ذلك أن تكون الجامعة فضاء رحبا لتدريب الطلبة على ممارسة سلوكيات تعكس تبنيهم لمثل تلك الثقافة.

على ذلك فالتنشئة الاجتماعية–السياسية في الجامعات العراقية ينبغي أن لاتكون عفوية،والعفوية نعني بها إن مجرد وجود الطلبة من مختلف المحافظات العراقية وينحدرون من مختلف انتماءات المجتمع العراقي العرقية والدينية والمذهبية ولمدة أربع سنوات أو ما يزيد، وهذا الواقع سيخلق لهذه الشريحة بكل تأكيد بيئة ومناخ جديد يفرض عليها حتما التعامل والحوار والتفاعل وبناء علاقات زمالة وصداقة بناء على اكتشاف روابط كثيرة تجمعهم أكثر بكثير من الروابط التي تفرقهم، ولكن هذا الواقع العفوي ينبغي أن يتم تعزيزه ببرامج وخطط إستراتيجية تتركز على رفع مستوى وعي الطلبة وتنمية روح الحوار فيما بينهم وتغليب العقلانية على العاطفة وتعزيز التعايش وتغليب رابطة الولاء للوطن على الولاءا والانتماءات الفرعية الأخرى.

وعلى وجه الخصوص ينبغي أن يتم التركيز في خطط التنشئة السياسية في الجامعة على تحقيق الأهداف الآتية:

:- السيطرة على الواقع:لاريب إن الوسط الجامعي في العراق لم يكن بمنأى عما أصاب المجتمع في المرحلة الماضية–مرحلة التخندق والاقتتال الطائفي– ومع أن هذا الواقع قد تغير حاليا بشكل كبير إلا إنه لايمكن إنكار حقيقة إن العاطفية والولاءات الطائفية والحزبية مازالت تسيطر على أذهان الكثير من الطلبة، وهذا الحال يتطلب من الجامعة السيطرة على هذا الواقع وذلك بغية الحفاظ على الأمن والنظام الذي يوفر الأرضية المناسبة لاحتواء الطلبة واستيعابهم، ومن ثم العمل على توجيه دوافعهم في اتجاهات تنسجم والجو الجامعي الذي ينبغي أن يقوم على الحوار والتفاعل ومن ثم التعايش.

- المثاقفة: غالبا ما يستعمل الإنثروبولوجيون مصطلح المثاقفة للدلالة على التنشئة الاجتماعية–السياسية، إذ يرى هؤلاء إن المشكلة الأساسية في هذا

الإطار تكمن في كيفية المحافظة على الأنماط الثقافية المتميزة ونشرها خلال الأجيال( )، لذا فالتنشئة السياسية في الجامعة ينبغي أن يتم التركيز فيها على تنمية القيم والروابط المشتركة بين الطلبة باعتبارها أنماط ثقافية متميزة ،وبذات الوقت ينبغي العمل على نبذ الخلاف والضغائن والكراهية والأحقاد، ولاريب إن مايوحد ويجمع العراقيين أكثر بكثير مما يفرقهم،وحينما يتولد هذا الشعور أو بالأحرى يجري تحفيزه في نفوس الطلبة من قبل الجامعة،حينذاك يغدو الحديث عن فتح آفاق واسعة للحوار والتفاهم بين الطلبة أمرا مستساغا.

- التدريب على أداء الأدوار: لما كان العراق يواجه في المرحلة الراهنة إشكالية بناء المجتمع والدولة معا لاسيما بعدما تعرضه للتخريب والدمار، وعلى وجه الخصوص منذ دخول قوات الاحتلال في --- ، وهذا التخريب والدمار لم يكن ليطال مؤسسات الدولة فحسب،بل طال كل شيء في البلاد،على ذلك فالتنشئة في الجامعة ينبغي أن تنصب على تدريب الطلبة على المساهمة في إعادة بناء المجتمع والدولة لاسيما أن الكثير منهم سينخرط في إدارة مؤسسات الدولة بعد التخرج وربما سيكون قسم منهم جزء من العمل السياسي سواء على مستوى البرلمان أو الحكومة أوسلك القضاء أو أية دائرة أخرى تابعة لتلك المؤسسات،لذا ينبغي أن تتولى الجامعة مهمة تدريب الطلبة على أداء الأدوار،ومن هنا فأن التنشئة السياسية في الجامعة ينبغي أن تكون مركزية بنسبة كبيرة كي تجري عملية صياغة قواعد سلوك للطلبة يهتدون بها بعد التخرج وحينما يشرعون بممارسة المهام والوظائف التي سيشغلونها.

أما فيما يتعلق بالمناهج المعتمدة في الجامعات العراقية ،فإنها مازالت لاتفي بالغرض في هذا الإطار،على الرغم من الإجراءات التي اتخذتها وزارتي التربية والتعليم باتجاه إعادة النظر في تلك المناهج بما يتواكب وضرورات المرحلة.

---

[21]— صادق الأسود:مصدر سابق،ص ص - ،وكذلك:

-Robert Dowes & Hughes John:Political Sociology, John Wiley & Sons,London,1972,p.180.

ومع إقرار تدريس مادتي حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات العامة وفي عموم الأقسام والفروع في المعاهد والكليات والجامعات العراقية الحكومية والأهلية وعلى مدى سنتين دراسيتين،إلا إن مفرداتهما تتركز على أسس نظرية عامة،ولم تتضمن مفردات تعرف الطلبة بماهية العملية السياسية في العراق وكيفية تعزيز عملية التحول الديمقراطي والتعريف بالدستور الجديد والأحكام التي تضمنها بما في ذلك طبيعة النظام السياسي والحقوق والحريات الخاصة والعامة للمواطنين العراقيين.

لذا أضحى من الضروري إعادة النظر في مفردات هاتين المادتين مع ضرورة التركيز على التعريف بالحياة السياسية الجديدة في العراق وما جرى عليها من تطورات سياسية ودستورية وكيفية العمل على ترسيخها ومن ثم تطويرها وصولا إلى تثبيت بناء المجتمع الجديد وترسيخ أسس الدولة الديمقراطية ،وكل ذلك لايمكن الوصول إليه إلا بمشاركة الجميع بلا إقصاء أو تهميش لأية فئة أو طائفة ،لذا ينبغي التركيز على العمل على إدخال مفردات تعزز نشر المفاهيم والقيم التي تشجع على اعتماد الحوار كأسلوب للتفاهم المشترك والقبول بالآخرين واحترام آرائهم ومنحهم الحق لممارسة حقوقهم ،مع التأكيد على ضرورة تحمل الجميع كامل المسؤولية في البناء والتنمية على كل الأصعدة.

وفضلاً عما سبق ينبغي أن تتولى الهيئة التدريسية في الجامعة مهمة أداء دور تربوي–فضلاً على دورها التعليمي– من خلال التأكيد باستمرار على ضرورة تبني تلك القيم التي تجمع بين الطلبة ونبذ ماعداها، وربما يكون من الأمور بالغة الأهمية في هذا الشأن التأكيد على توسيع مجالات النشاطات غير صفية في أروقة الجامعة،ومن ذلك تشجيع النشاطات الرياضية بين عموم الطلبة.

خلاصة القول إن طبيعة المرحلة التأريخية التي نعيشها اليوم تفرض ضرورة يكون للجامعة وأهداف مغايرة لتلك التي كانت في المرحلة السابقة والمقصود بذلك تصبح العملية التعليمية وسيلة لتكوين العقلية الناقدة الحرة القادرة على ممارسة حقوقها والتي تمتلك الثقة بالذات والقادرة على التفاعل مع الآخر بعقلية منفتحة ومتسامحة( ).

---

[22] – هشام حكمت عبدالستار :مصدر سابق

المبحث الثالث: التنشئة السياسية في الجامعة ودورها في تنمية ثقافة الحوار:

غالبا ما تحدد سياسات الدول المهام الأساسية للجامعات بثلاث مهام هي( ):

:. إعداد الملاكات.

.. إنماء العلم وتطويره.

. خدمة المجتمع.

ومن خلال تلك المهام تواصل الجامعات،المهمة التربوية للمؤسسات التعليمية من خلال ما تقوم به من تعزيز وترسيخ للقيم والسلوكيات التي تسهم في بناء نظام ثقافي واضح المعالم.

فالتنشئة في الجامعة ينبغي أن تكون بمثابة توجيه وترسيخ للقيم والضوابط الثقافية المعتبرة،على ذلك فإن الجامعة لا يمكنها القيام بمهامها الأساسية على الوجه الاكمل إلا من خلال اتقانها لدورها في مجال التنشئة الاجتماعية – السياسية وذلك لأن الهدف النهائي للمؤسسة الجامعية هو خدمة الانسان والمجتمع من خلال تطوير وضعه وإمكاناته، وبما أن مثل هذا التطوير يتطلب عادة إحداث تغيير اجتماعي شامل الأصل أن تقوم الجامعات فيه بوظيفة قيادة حركة التغيير الاجتماعي وذلك- أولا- بحكم المهام المناطة بها و- ثانيا- بفضل ما تتو لها من المقدرات العلمية الكفيلة بتمكينها من إدراك أهمية التغيير الاجتماعي وإبداع الأفكار اللازمة لتحقيق مثل هذا التغيير و- ثالثا- لكونها تحتضن الفئة الاكثر تعلما من عنصر الشباب والذي يمثل عادة العنصر الاكثر قبولا واستعدادا لفكرة أو دعوة التغيير( ).

ونظرا لأهمية الدور الذي تؤديه الجامعة في حركة التغيير الاجتماعي،لذا ينبغي أن يتركز منهج التنشئة الاجتماعية – السياسية في الجامعات العراقية على إشاعة ثقافة الحوار،لأن الجامعة هي بمثابة مضخة للأدمغة والعقول في المجتمعات،وهي من ثم مسؤولة عن تطوير النقاش والحوار العام والسمو به عن المهاترات والنزعات والنزاعات العقيمة، ومالم تكن الجامعة بمثابة الحاضن الطبيعي للفكر التجديدي الإصلاحي،فإن علاقة الطلبة بها تتحول إلى مجرد زبائنية معرفية أو مهنية،وإذا كاذ مؤسسات أخرى –كوسائل الإعلام–قد استأثرت بجزء من قيادة وتوجيه الحوار العام ،فإن للجامعة

---

[23] – عبدالملك منصور:الدور الثقافي للجامعة :على موقع: www.yemenit.com

[24] – المصدر نفسه

دورها في ضبط النقاش على إيقاع الموضوعية ومنعه من الهبوط إلى مستوى العصبية والإرهاب الفكري المضلل( ) .

وهناك من يرى أن جامعات القرن الحادي والعشرون هي أمام تحديات جديدة في هذا السياق ويعول عليها على مستويات ثلاثة( ):

:. إدارة تنوع طلابها وأساتذتها وموظفيها الثقافي، بما يشجع الحوار والتبادل :لمثمرين، ويحافظ على إنتاجية الجامعة واستقرارها.

.. تطوير أساليب التعليم ومضامينه بما يراعي التنوع الثقافي، ورعاية أبحاث جادة بما يسمح بأداء دور الجامعة الطبيعي في تحفيز الحوار في المجتمع ككل.

.. تطوير بنى المؤسسة الجامعية وأنظمتها بما يتلاءم مع تنوع روادها الثقافي وظاهرة الحركية الطلابية حول العالم.

على ذلك فأن التنشئة الاجتماعية–السياسية التي تقع مهمتها على عاتق القائمين على العملية التعليمية في الجامعات العراقية ينبغي أن تراعي العمل على وفق تلك المستويات الشاملة والمترابطة والتي تركز على إشاعة ثقافة الحوار بين الطلبة وإيجاد أسس للتفاهم وتحقيق الوفاق والاتفاق بينهم ومن ثم القبول بالعيش المشترك والمشاركة الجماعية المدنية والسياسية،وتلك هي أسس لبناء الديمقراطية التي تعني–من بين ماتعنيه–إنها فن الحوار وهي أيضا منهج يقتضيه التعايش السلمي بين أفراد المجتمع على اختلاف انتماءاتهم،منهج يقوم على مبادئ ومؤسسات تمكن الجماعة السياسية من إدارة أوجه الاختلاف في الآراء وتباين المصالح بشكل سلمي،وتمكن المجتمع بالمحصلة النهائية من السيطرة على مصادر العنف من خلال استئصال أسباب الحقد والتعصب والتخندق ما يسهل من مواجهة الفتن والاقتتال الداخلي ودرئها قبل وقوعها( ).

والمجتمع العراقي–باعتباره جزء من المنظومة العربية والعالم الإسلامي والعالم الثالث–عانى طيلة قرون طويلة من الزمن من التسلط والاستبداد والتخلف على كل

---

[25]http://www.zahlenet.com/index.php?option=com_content&view=article&id=484 :2009-11-17-21-11-24&catid=1:local-news&Itemid=3

[26] – المصدر نفسه

[27] –علي خليفة الكواري:مفهوم الديمقراطية المعاصرة،في:مجموعة باحثين،المسألة الديمقراطية في الوطن العربي،سلسلة كتب المستقبل العربي، ،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، –

الأصعدة ومن ذلك التخلف الثقافي( )،وكان ذلك بفعل تفاعل عوامل خارجية تمثلت بالاحتلال الأجنبي مع عوامل داخلية تتعلق بميراث وخبرات التسلط والاستبداد على مدى التاريخ ،فضلا على انتشار الأمية والتفاوت الطبقي وهيمنة الدولة على الاقتصاد والمجتمع ،على ذلك كانت الثقافة السياسية السائدة في المجتمع العراقي –لاسيما في زمن نظام حكم صدام حسين– ثقافة تسلطية قامت على إقدام الجماعة الحاكمة على تهميش كل الجماعات الأخرى مع الحيلولة دون التركز الجغرافي لأية فئة أوجماعة أثنية في إقليم واحد( )،كما سعت تلك الجماعة الحاكمة بكل الوسائل والسبل للعمل على إبقاء الجماعات الأخرى تحت السيطرة وصهرها بشكل طوعي وقسري مع اللجوء إلى نفي أو تصفية كل من ينوي أويقوم بالتمرد أو المعارضة بل وحتى مجرد النقد ضد النظام الحاكم.

على ذلك فأن سيادة مثل هذا الواقع تجسد في تكريس ثقافة تراجعت بل وغابت فيها قيم الحوار العقلاني والتفكير المنطقي ولم تعد هناك أية صيغ للتفاهم والتسامح والتعايش وبالمقابل سادت قيم التخندق والحقد والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد ،بين عامة الناس المهمشين والمغيبين والمضطهدين وبين الجماعة الحاكمة ومن يتبعها،ما نتج عن ذلك سيادة وهيمنة قيم التعصب التي أخذت بعدا إقليميا وقوميا في إقليم كردستان،كما أخذت بعدا طائفيا في معظم مناطق العراق في الوسط والجنوب ،وإلى حد ما بعدا عشائريا على صعيد مناطق وسط وغرب العراق،وكل ذلك أفضى إلى إحلال الولاء لتلك الانتماءات الفرعية محل الانتماء للوطن،ولم يكن الولاء للوطن سوى أمر ظاهري شكلي وذلك بفعل قسوة السلطة ولجوئها كلما لزم الأمر لأسلوب التصفية إزاء أية محاولة للخروج عما تصفه السلطة بـ(الصف الوطني)أي الوحدة الوطنية التي كانت تقوم على صهر ودمج كل فئات المجتمع في بوتقة واحدة من خلال فرض ثقافة السلطة التي تقوم على الفكر الواحد والزعيم الأوحد.

---

[28] – للمزيد من التفصيل حول مظاهر التخلف الثقافي راجع كل من :: عامر حسن فياض:مصدر سابق،ص ومابعدها،وكذلك:: رياض عزيز هادي:المشكلات السياسية في العالم الثالث،بغداد،مطابع وزارة التعليم العالي، ومابعدها

[29] – نيفين مسعد:النزاعات الدينية والمذهبية والعرقية(الأثنية)في الوطن العربي،مجلة المستقبل العربي،بيروت،العدد ///

وبعد دخول قوات الاحتلال للعراق وسقوط نظام الحكم في --- ،تغير هذا الوضع وحصلت انتقالة في المجتمع العراقي بنسبة درجة من التسلط والصهر والدمج القسري إلى التشتت والانفلات والفوضى باسم الحرية والديمقراطية،وكل ذلك جرى بفعل غياب القانون وانهيار سلطة الدولة مع تدني مستوى الوعي الثقافي والسياسي وكان ذلك قد أعطى لكل من هب ودب الفرصة للقيام بعمليات السلب والنهب والقتل وتنامي روح الانتقام والثأر التي غذتها أطراف خارجية-إقليمية ودولية( )- مستغلة وجود قوات الاحتلال على الأراضي العراقية ،والأخطر من كل بدأت الأمور تتعقد شيئاً فشيئا لاسيما بعد أن امتدت أعمال العنف لتأخذ أبعادا طائفية وصلت ذروتها بعد حادثة تفجير الإمامين العسكريين في سامراء في بداية سنة ،واستمرار هذا الوضع طيلة سنتي .

ومع أن الأوضاع على وجه الجملة كانت قد تحسنت بدرجة كبيرة بفعل تطبيق خطة فرض القانون والإجراءات الواسعة التي اتخذتها الحكومة الحالية على كل الأصعدة الأمنية والسياسية ومن ذلك تخصيص جهود وأموال كبيرة لحساب إنجاز المصالحة الوطنية،ولكن مازالت عالقة في نفوس الكثير من أبناء الشعب العراقي ممن تضرروا من أعمال العنف الطائفية الأحقاد وربما روح الانتقام لاسيما وأن الكثير من الأطراف والقوى الخارجية والداخلية مازالت تغذي هذه التوجه بشتى الوسائل المادية والإعلامية وغيرها بغية تأجيج الأوضاع والعمل على إعادة العراق إلى حالة الاقتتال والعنف والعنف المضاد وصولا إلى العمل على انهيار العملية السياسية وإعادة البلد إلى نقطة الصفر أي حالة الفوضى والصراعات والتخندق.

وللخروج من هذا المأزق ولقطع الطريق على كل المحاولات الرامية لتفتيت هذا المجتمع ذو النسيج المتشعب والمتداخل وصولا إلى تقطيع أوصال البلد برمته،ينبغي

---

[30] – هناك من تنبأ بمستقبل العراق في ظل الاحتلال الأميركي-البريطاني بوقوع احتمالين:الأول أن تتجه الأوضاع نحو تأسيس نظام ديمقراطي يستوعب التعددية الاجتماعية والسياسية في العراق،أما الاحتمال الثاني فيتمثل في اتجاه الأوضاع نحو مزيد من التدهور الذي قد يصل بالبلاد إلى حالة الحرب الأهلية،وكلا الاحتمالين سيكون له تداعياته على الدول المجاورة على وجه الخصوص والدول العربية على وجه العموم،وهذا الواقع هو الذي دفع تلك الدول لدعم مايسمى بالمقاومة التي أججت بالنتيجة الصراع الطائفي على وجه الخصوص وانتشار أعمال العنف والعنف المضاد على وجه العموم التي امتدت لتطال معظم أرجاء العراق،للإطلاع على السيناريوهات التي تنبأ بها الدكتور حسنين توفيق إبراهيم أنظر:مؤلفه:النظم السياسية العربية –الاتجاهات الحديثة في دراستها،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، – –

أن يبذل كل القائمين على إدارة شؤون الجامعات العراقية والمعنيين بالعملية التعليمية برمتها ،كل ما في وسعهم من خلال العمل على تنفيذ خطط التنشئة المدعومة بجهود أعضاء الهيئات التدريسية.

إن خطط التنشئة السياسية على صعيد الجامعات العراقية بحاجة إلى تضافر جهود كل العاملين فيها مع ضرورة تقديم الحكومة والبرلمان الدعم الكافي والمتابعة لعمل الجامعات لإنجاز هذه المهمة البالغة الأهمية،والأهم من كل ذلك محاسبة كل من يتلكأ ويقصر في هذا الجانب.

على ذلك فإن خطط وآليات التنشئة السياسية في الجامعة ينبغي أن تنصب على مهمة استبدال قيم التعصب والانغلاق والتخندق التي مازالت آثارها عالقة في أذهان الكثير من الطلبة بقيم الحوار العقلاني والمنطقي وتعزيز الثقة المتبادلة والشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه بناء المجتمع والدولة والمساواة في الحقوق والواجبات ولنا في تراثنا الاجتماعي والروحي ما يعيننا على ذلك ومن ذلك التذكير بما أقره القرآن الكريم بدءا بالدعوة إلى الالتزام بالحكمة والموعظة والمجادلة بالحسنى وهذه القيم تمثل أرقى أساليب الحوار لقوله تعالى:(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو بالمهتدين)(:)،وقوله تعالى :(ولا تجادلو أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)(:)، وقوله تعالى :(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا أن نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ..)(:) .

على ذلك ينبغي أن يتم التركيز في خطط التنشئة الاجتماعية–السياسية في الجامعات على ضرورة أن يكون الحوار إيجابي ومنتج كما أسلفنا،وذلك من خلال استلهام تلك المعاني النبيلة التي أقرتها الآيات القرآنية المذكورة،والتي تركز على الروابط والوشائج المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد،وما يجمع أبناء المجتمع العراقي –على اختلاف انتماءاته وتوجهاته– من روابط ووشائج أكثر مما يفرقهم،بدءا بالعيش

---

31 – القرآن الكريم :سورة النحل ،الآية)

32 – القرآن الكريم :سورة العنكبوت،الآية

33 – القرآن الكريم :سورة آل عمران ،الآية

المشترك على أرض العراق والتاريخ المشترك مرورا بالمصالح المشتركة والثقافة المشتركة وانتهاء بالمصير المشترك والتحديات المشركة.

والحوار الذي ينبغي أن يسود ويصبح منهج يتبناه طلبة الجامعات ينبغي أن يقوم على التواصل التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي بين عموم أبناء المجتمع العراقي،كما تتطلب ثقافة الحوار الاعتراف بـ(شرعية الآخر)والاعتراف بحقه في الرأي والتعبير والتعايش والمشاركة في البناء والأعمار على كل الأصعدة.

كما ينبغي أن يقوم الحوار على النيا . الصادقة والرامية إلى هدم كل الحواجز وتقليص الفجوات وتحقيق التقارب وبناء جسور المودة والمحبة ونسيان آلام الماضي وتبعاته المريرة والاعتراف بالأخطاء المتبادلة،مع ضرورة إيجاد تسوية عادلة للأمور العالقة بغية إعادة الحقوق المسلوبة لأهلها بخواطر طيبة.

خلاصة القول ينبغي تبني ثقافة الحوار باعتبارها ضرورة إنسانية ومناهج عمل يؤسس لسلوك اجتماعي قويم ومتوازن للأجيال الجديدة في العراق يحل كبديل عن ثقافة التسلط والإقصاء والتهميش والتعصب التي ولدت المزيد من الأحقاد والكراهية بين أبناء المجتمع العراقي وتمخضت عنها ممارسات التكفير والقتل والتصفية الجماعية التي أوقعت بالمحصلة بهذا المجتمع على اختلاف انتماءاته وملله خسائر بشرية ومادية ومعنوية كبيرة جدا.

المبحث الرابع:دور ثقافة الحوار في تعزيز وحدة المجتمع العراقي الوطنية:

لامـراء يتوقـف تماسـك كـل مجتمـع علـى مـدى فهـم أفـراده لقيمـه وقواعـده المشتركة،والمقصود بهذه القيم والقواعد إنها تلك المعتقدات التي يتمسك بها أفراد المجتمـع وهـي التـي تحـدد نوعيـة الـسلوك المفـضل( )،ويعـد التعـايش والتماسـك الاجتماعي من قبيل هذا السلوك.

وهذا الفهم المشترك لايأتي من العدم ولايوجد بمجرد وجود الإنسان،بل يكتسبه أفراد المجتمع خلال مراحل حياتهم المختلفة،ويتم ذلك بطبيعة الحال عبر عملية التنشئة السياسية التي تحتل فيها الجامعات أهمية بالغة.

لكن مهمة إنجاز التعايش والانسجام بين أبناء المجتمع الواحد تصطدم بإشكالية أساسية تلك التي تتمثل بحقيقة مفادها: إن كل دول العالم تتكون شعوبها من انتماءات متعددة ومختلفة،ذلك لأن الله تعالى خلق الناس على الاختلاف لقوله تعالى:(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..)( )[35]،ولكن الشعب العراقي يعد من أكثر الشعوب التي تتكون من هذه الانتماءات المتعددة والمتنوعة،فهذا الشعب عبارة عن نسيج يتألف من انتماءات قومية متعددة وانتماءات دينية متباينة كما تتفرع الأخيرة إلى مذاهب مختلفة،فضلا على الانتماءات العشائرية وأضيفت لها الانتماءات الحزبية التي اتخذت بعضها طابعا عرقيا أو طائفيا.

ولكن لابد من التأكيد على أن مجرد وجود تنوع وتعدد تلك الانتماءات والتي يتبعها تباين في التوجهات وتعارض في المصالح في المجتمع الواحد ليس بالمشكلة،لابل أن هذه الانتماءات والاعتزاز بها من قبل من ينتمي إليها هي حق مشروع ،ولكنها يمكن أن تكون مشكلة وذلك في حالة غياب الوعي الثقافي وسيادة الجهل والأمية والتخلف الذي يفضي إلى التعصب والتخندق بفعل هيمنة الهمج الرعاع على الواقع الاجتماعي والسياسي في هذا البلد أوذاك،وهنا تسود ثقافة التسلط من قبل الفئة أو الجماعة-.. شخص ينتمي لهذه الفئة أو تلك-وبالمقابل هناك ثقافات فرعية متعددة تمثل تلك الانتماءات ولكنها تكون مهمشة وخاضعة وخانعة بغية السيطرة عليها وقيادتها من قبل الفئة الأولى المتسلطة،وكان العراق قد رزح في مثل هذا الواقع طيلة عقود بل وقرون طويلة خلت.

---

[34] – أنظر كل من:: صادق الأسود:مصدر سابق،ص ،وكذلك:: حليم بركات:مصدر سابق،ص

[35] – القرآن الكريم :سورة الحجرات،الآية

فعلى الرغم من الإقرار بأن وحدة المجتمع العراقي كانت قد تحققت منذ تأسيس خلت،إلا إن هذه الوحدة والانسجام،كان قد طغى عليه طابع الهشاشة التي كان من الممكن أن تؤدي إلى انهيار هذا المجتمع لو توافرت الظروف،ولكن لم يحصل مثل هذا الأمر،وربما يعود ذلك إلى الخوف من عقاب السلطة،أو القبول بالأمر الواقع،وبالمحصلة النهائية كانت تلك الوحدة قسرية لضمان إحكام قبضة الحكام على الشعب وقد استمر هذا الوضع حتى سنة .

ولاجرم إن العلاقة بين قوة الدولة وقوة الانتماءات القومية والقبلية والدينية والطائفية علاقة عكسية فكلما زادت قوة الدولة وتماسكت وتمكنت من فرض قوانينها وتشريعاتها على كل أبناء المجتمع الذين يعيشون على إقليمها الجغرافي ما يفضي إلى احتوائهم بل ودمجهم في بوتقة واحدة وبالتالي لاتجد الانتماءات والتوجهات الفرعية والمحلية أية فرصة للخروج عن سلطة الدولة وهذا هو الواقع الذي كان يعيشه المجتمع العراقي قبل . ---.

على ذلك فإن ثقافة الحوار المطلوب إشاعتها في ظل الوضع الحالي في المجتمع العراقي ينبغي أن تسهم بشكل فاعل في إشاعة ثقافة سياسية تكون نتاج لخطط التنشئة الاجتماعية–السياسية التي ينبغي أن تتبناها الجامعات العراقية،وهذا الثقافة ينبغي أن تستوعب كل أبناء المجتمع العراقي على اختلاف انتماءاتهم في إطار واحد تكون فيه الغلبة للانتماء للوطن والولاء له ،ولايعني ذلك صهر المجتمع أو دمجه قسرا – كما كان متحققا سابقا– بل احتوائه وإعادة اللحمة إلى صفوفه وتحقيق الانسجام والتعايش والتفاعل وكل ذلك سيمهد حتما إلى ترسيخ وحدة المجتمع العراقي الوطنية التي يعد طلبة الجامعات أداة أساسية وفاعلة فيه.

ولاريب إن منافع التنشئة السياسية التي تتولاها الجامعات قد تبدأ بعد مدة وجيزة من دخول الطلبة إليها،وذلك بفعل أنهم في هذه المرحلة يبلغون سن الرشد ما يعني أصبحوا مؤهلين لممارسة حقوقهم على وجه الجملة وحقوقهم السياسية على وجه الخصوص،كما يعني ذلك ممارستهم للمسؤولية،الأمر الذي يستدعي توافر درجة عالية من الاستعداد والإعداد لدى هذه الشريحة ،على ذلك فإن نجاح الجامعات في هذه المهمة سيفضي حتما إلى تأهيل هذه الشريحة لممارسة المسؤولية ولو بحدودها الدنيا حتى هم في مرحلة وجودهم في الجامعة،وصولا إلى إعدادهم وتأهيلهم لممارسة

المسؤولية بحدودها القصوى وذلك حين تخرجهم ودخول معترك العمل الوظيفي سواء أكان ذلك في القطاع الحكومي أم في القطاع الخاص،وكل ذلك ينبغي أن يتأسس على خطط التنشئة الاجتماعية–السياسية.

الخاتمة:استنتاجات وتوصيات:

أولا–الاستنتاجات:

:- ينبغي أن تحضى التنشئة الاجتماعية–السياسية في الجامعة في المرحلة الراهنة بأهمية قصوى من قبل كل المعنيين بالشأن العراقي،وذلك لأهمية الدور الذي تؤديه في خدمة المجتمع والدولة من خلال دورها الفاعل في إعداد الملاكات التي يتولى النظام السياسي بدوره مهمة توظيفها لتحقيق التنمية والازدهار.

- تعد الـ امعات أكثر قدرة من سائر المؤسسات الأخرى في مجال إشاعة تطوير ثقافة الحوار بين أبناء المجتمع العراقي من خلال تبني خطط إستراتيجية في التنشئة الاجتماعية–السياسية يكون فيها الطلبة بعد تخرجهم أدوات فاعلة في التأثير في المجتمع على المدى القريب والبعيد.
- إن إشاعة ثقافة الحوار ستسهم حتما في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي وتعزيز الأمن من خلال إحلالها محل ثقافة العنف والتعصب والإقصاء،ما يعزز بدوره التعايش والانسجام الذي يفضي إلى ترصين الوحدة الوطنية.
- وكل ذلك سيسهم بكل تأكيد في توفير أجواء صحية لانتعاش الممارسة الديمقراطية في البلد لاسيما أن الديمقراطية تتأسس على إشاعة ثقافة الحوار.

ثانيا– التوصيات:

:– ينبغي أن تتولى وزارة التعليم العالي بالتنسيق مع الجامعات العراقية مهمة تشكيل لجنة من الأساتذة المتخصصين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع السياسي تتولى بدورها مهمة وضع خطة إستراتيجية للتنشئة الاجتماعية – السياسية يتم تنفيذها في مستويات عدة على مستوى التعليم وعلى مستوى النشاطات الأخرى.

– ينبغي أغناء المناهج العلمية في الجامعات على وجه العموم بكل ما يسهم في تشجيع النقاش والحوار البناء والمنتج،مع ضرورة التركيز على إدخال مفردات في منهج مادتي الديمقراطية وحقوق الإنسان تعزز هذا التوجه،فضلا على ضرورة تكريس ممارسات الحوار في أجواء الجامعة.

– ينبغي أن تنظم عمليات إرسال الأساتذة والطلبة على شكل مجاميع إلى الدول الأوروبية واليابان والولايات المتحدة الأميركية للاستفادة من تجارب تلك الدول في مجال برامج التنشئة في الجامعات وكيفية إشاعة ثقافة الحوار وممارستها.

– ينبغي أن تقوم الجامعات العراقية بتوسيع آفاق النشاطات غير الصفية ومن ذلك تنظيم السفرات العلمية والترفيهية للطلبة وبدعم جزئي أوكلي من قبل إداراتها أو من قبل مؤسسات الدولة،فضلا على ضرورة التركيز على

النشاطات والمسابقات الفنية والرياضية وتقديم جوائز ثمينة للطلبة الفائزين بشكل جماعي وفردي.